مدرسة الإسكندرية

إنجيل المسيح

رؤية آبائية لمفهوم الخلاص عند القديس بولس الرسول (٢)

نيافة أنبا مقار

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد الرابع - ٢٠١٠

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٤

إنجيل المسيح
رؤية آبائية لمفهوم الخلاص عن القديس بولس الرسول (٢)

نيافة الأنبا مقار

إنجيل المسيح

رؤية آبائية لمفهوم الخلاص عند القديس بولس الرسول (٢)

إعداد: نيافة الأنبا مقار

تمهيد:

الخلاص في مفهوم القديس بولس لايمكن أن نفصله عن المسيح المخلص أو عن الآب الذي دبر له قبل تأسيس العالم أو عن الروح القدس الذي أخذ مما للمسيح وأعطانا، فالخلاص هوعمل الثالوث القدوس.

سبق أن تحدثنا في المقال السابق عن عدة نقاط:

أولاً: شخصية المسيح فهو الابن الأزلي الخالق الذي تجسد وعاش بلا خطيئة.

ثانيًا: الاحتياج العام للخلاص لأن الناموس كان من المفترض أن يقودني للحياة ولكن الخطيئة التي فعلتها جعلته يحكم عليَّ بالموت.

ثالثًا: كيف أعد الله الآب الخلاص للبشر من خلال إيمان إبراهيم ثم من خلال الناموس الذي يؤدبنا إلى المسيح.

رابعًا: في ملء الزمان أرسل الآب ابنه يسوع المسيح (آدم الثاني) لكي يموت من أجل خطايانا لنصير نحن بر الله فيه

وفي هذا المقال نشرح دور الروح القدس في عملية الخلاص.

خامسًا: الروح القدس والحياة الجديدة:

الروح القدس هو الذي يُقدس ماء المعمودية ويمنحنا نعمة الميلاد الجديد «بل بمقتضى رحمتهِ خلَّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس» (تي ٣ : ٥)، والمولود مِنْ الماء والروح يسلُك في «جِدَّة الحياة» (رو ٦ : ٤)، وفي هذه الحياة الجديدة «نلبس المسيح» (غل ٣ : ٢٧)، أي نلبس البر الذي مِنْ المسيح، ونصير هيكلاً للّه وروح اللّه يسكن فينا (١كو ٣ : ١٦)، فمَنْ ينقاد بالروح يصير حقًّا ابنًا للّه «لأنَّ كل الذينَ ينقادون بروح اللّه فأُولئِكَ هم أبناء اللّه» (رو ٨ : ١٤).

والقديس يوحنا ذهبي الفم يُحذرنا تحذيرًا شديدًا [وحتى وإن اعتمدت فقد يحدُث ألا تنقاد بالروح وتخسر الرتبة التي أُعطِيَت لك وتخسر كرامةِ التَّبنّي ولهذا لم يقُل كل مَنْ أخَذَ الروح ولكن كل الذينَ ينقادون بروح اللّه بمعنى كل الذين يحيون هكذا كل حياتهم هؤلاء هم أبناء اللّه] [١]

وقد لاحظ القديس أُغسطينوس أنَّ قوله (خلَّصنا) جاءت في عبارةِ بولس الرسول عِوضًا عن (اعتمدنا) فعلَّقَ قائلاً: [لا يمكن التمتُّع بالخلاص خارِج المعمودية إذ كلمة العِماد وكلمة الخلاص مُتفِقتان في الهدف مُتلازِمتان في العمل]، ويُضيف قائلاً: [مِنْ الواضِح أننا نحصُل في غسل التجديد لا على الخلاص ذاته بل على الرجاء فيه وذلك إلى أن نعبُر الأبدية فيتم الخلاص] [٢]

فعمل الخلاص هو عمل ثالوثي، فالآب هو الذي أرسل ابنه إلى العالم والابن هو الذي أطاع حتى الموت موت الصليب والروح القدس هو الذي أعطانا بر المسيح والتَّبنِّي في المعمودية، وهذا يظهر في البركة الثالوثية : «نِعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة اللّه وشَرِكة الروح» (٢كو ١٣ : ١٤)، حيث نعمة المسيح هي أروع صورة لمحبة الآب والروح هو الذي يُعطينا أن نكون شَرِكة واحدة مع اللّه ومع كل المؤمنين.

---

[١] سعيد حكيم يعقوب (دكتور)، تفسير رسالِة بولس الرسول إلى أهل رومية، الجزء ٣، المركز الارثوذكسي للدراسات الابائية ٢٠٠٧، ص ٤٨

[٢] تادرس يعقوب (القُمص) تفسير رسالِة تيطس، إسبورتتج بدون تاريخ، ص ٢٢ (Of the Forgiveness of Sins and Baptism)

لذلك يُؤكِد القديس كيرلُس السكندري [أنَّ الآب يعمل كل الأشياء بالابن]، كما أنَّ الروح القدس له دور في التجسد والخلاص فيقول أيضًا [الروح الإلهي بَنَى هيكلاً في العذراء مريم والجسد الذي كانَ مُتحِدًا باللوغُوس حُبِلَ بهِ بالروح القدس فطبيعة الأُلوهة الواحدة تُعرف مِنْ خلال الثالوث القدوس المُساوي في الجوهر][٣].

والقديس أمبروسيوس يقول: [إذ توجد نعمة واحدة وسلام واحد وحب واحد وشَرِكة واحدة مِنْ جانِب الآب والابن والروح القدس فبالتأكيد توجد عملية واحدة والقوة لا يمكن أن تنقسِم ولا الجوهر يمكن أن ينفصِل][٤].

سادسًا: ترتيب الخلاص كعمل إلهي ـ إنساني:

١. قبل تأسيس العالم :

اللّه الآب سبق فعرفنا (رو ٨ : ٢٩) ثم :

أ. باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح.

ب. اختارنا فيه (في المسيح) قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قُدَّامه في المحبة.

ج. سبق فعيَّننا للتَّبَنِّي بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرّة مشيئته لمدح مجد نِعمتهِ التي أنعم بها علينا في المحبوب (المسيح) (أف ١ : ٣ ـ ٦).

ولا شك أنَّ هذا الاختيار مبني على عِلْم اللّه السابق «أحببت يعقوب وأبغضتُ عيسو» (رو ٩ : ١٢ ـ ١٣)، فهو كانَ يعلم ماذا سيكون عليهِ يعقوب بكامِل إرادتهِ وكيف سيكون عيسو بكامِل إرادتهِ «زانيًا أو مُستبيحًا» (عب ١٢ : ١٦)، ولن يُبالي بالبكورية بل سيبيعها بأكلة عدس ويحتقرها (تك

---

[٣] عدة مؤلفين، تدبير الخلاص عند آباء الكنيسة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، سبتمبر ٢٠٠٢ ص ٦٠ (Thesaurus 129, In Isai 8:3)

[٤] تادرس يعقوب (القُمص) تفسير رسالة كورنثوس الثانية، إسبورتنج ٢٠٠٠ ،ص ٣٤٣ (The Holy Spirit 1:12:13)

٢٥ : ٣٤)، ولكن الله في كل ذلك لم يدفع عيسو إلى طريق الهلاك ولم يرغِم يعقوب على عمل الخير وهذا الاختيار مبني على سابق عِلْم الله.

القديس أُغسطينوس يشرح لنا ذلك [أقامَ الآب شُركاء في الميراث مع ابنه الوحيد المحبوب ولكنهم ليسوا مولودين مِثله مِنْ جوهره إنما تبنَّاهُم ليصيروا أهل بيته]، ثم يُضيف [نحن مولودون خلال نعمة تبنِّيه لنا وليس بالطبيعة][٥].

أمَّا القديس يوحنا ذهبي الفم فيركز على نقطة أخرى [أمَا تُلاحظ أنه لا يتحقق شيءٌ خارج المسيح؟][٦]، فالآب قد باركنا في المسيح واختارنا فيه وعيَّننا للتَّبنِّي بالمسيح لنفسه.

كل هذا لا يلغي العامِل الإنساني «تمِّموا خلاصكم بخوفٍ ورِعدةٍ لأنَّ الله هو العامِل فيكم أن تُريدوا وأن تعملوا مِنْ أجل المسرَّة» (في ٢ : ١٢ ـ ١٣)، فمسرِة الله هي أن نعمل ونُتمم خلاصنا.

القديس مكاريوس الكبير يقول: [ذاك الإنسان الذي يُتمم خلاصه بخوفٍ ورِعدة إنه ذاكَ الذي يسير بكل حرص وسط فِخاخ وشِباك وشهوات هذا العالم ويطلب نعمة الرب وعونه ويترجى برحمته أن يَخلُص بالنعمة][٧].

فنعمة الله تُقدِّس الإرادة وتَهب قوة لعمل الصلاح أي تُحقق الإرادة الصالحة بالسلوك العملي.

٢. الدعوة (κλῆσις) كعمل إلهي والإيمان (πίστις) كعمل إنساني:

«الذينَ سبق فعيَّنهُم (للتَّبنِّي) فهؤلاء دعاهُم أيضًا» (رو ٨ : ٣٠)، الله يُريد أنَّ جميع الناس يخلُصون وليست مجموعة مُعيَّنة منهم، محبة الله قد شملت العالم كله فالخلاص مُقدَّم بصفة عمومية لكل مَنْ يُؤمِن بهِ وليس لمجموعة

---

[٥] تادرس يعقوب (القمُص) تفسير رسالة أفسس، د. ت، ص ٢٠ (Ser on NT 67:9 – 89:1)

[٦] تادرس يعقوب (القمُص) تفسير رسالِة أفسس، د. ت ، ص ٢١ (In Eph. Hom. 1)

[٧] تادرُس يعقوب (القمُص) تفسير رسالِة فيلبِّي، إسبورتنج ٢٠٠٣، ص ٤٦ (Homilies 4: 5)

مُعيَّنة فالسيد المسيح قد قدَّم الخلاص للجميع، بذل نفسه عن الجميع هو كفَّارة لخطايا العالم كله، يُريد أنَّ الجميع يخلُصون.

ولكن لابد مِنْ الإيمان كعمل إنساني كما قال بولس وسيلا لحافِظ السجن في فيلبّي «آمِنْ بالرب يسوع المسيح فتخلُص أنتَ وأهل بيتك» (أع ١٦ : ٣١). إن كانَ الإيمان ليس بالأمر الصعب لكنه كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم يطلُب نفسًا مُتيقِظة ساهِرة تقبل المسيح الذي قامَ مِنْ الأموات فكما سبق فقال الرسول إنَّ إبراهيم «على خِلاف الرجاء آمَنَ على الرجاء» (رو ٤ : ١٨)، هكذا المسيحي يقبل على خِلاف الرجاء الطبيعي الحياة المُقامة في المسيح، هذا هو مركز إيماننا.

٣. اغتسلتُم (بالمعمودية) تقدَّستُم (بالميرون):

وتبررتُم (كعمل إلهي) لكي تسلُكوا في جِدَّة الحياة (كعمل إنساني). بولس الرسول يُصِر على أننا «مُتنا معهُ ... دُفِنَّا معهُ ... قد صِرنا مُتحدينَ معهُ بشبه موتهِ ... إنساننا العتيق قد صُلِبَ معهُ ... فإن كنَّا قد مُتنا مع المسيح نُؤمِن أننا سنحيا أيضًا معهُ» (رو ٦ : ٣ ـ ٨).

وهذا الموت يتم في المعمودية نَغْطُسُ فيها تمامًا كأننا نُدفن في جرن المعمودية كما قال بولس «دُفنَّا معهُ بالمعمودية للموت» (رو ٦ : ٤)، ثم نقوم مِنْ هذا الماء في جِدَّة الحياة (الحياة الجديدة).

ولكن عندما قابل بولس الرسول تلاميذًا في أفسس قال لهم : «هل قبلتم الروح القدس لما آمنتُم ؟ قالوا لهُ ولا سَمِعنا أنه يوجد الروح القدس» (أع ١٩ : ٢ ـ ٣)، إذا كانوا قد اعتمدوا بمعمودية يوحنا لذلك عمَّدهُم باسم الرب يسوع ووضع عليهم يديهِ لكي يقبلوا الروح القدس.

في المعمودية ننال مغفِرة الخطايا والمُصالحة مع الله والتَّبنّي أمَّا في سِر الميرون فنصير هيكلاً لله والروح القدس يسكُن فينا «أم لستُم تعلمون أنَّ جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم مِنَ الله وأنكم لستُم لأنفُسكم» (١كو ٦ : ١٩).

وهذا يُؤكِدهُ القديس كيرلُس السكندري قائلاً: [نحن بواسطة المعمودية المُقدسة نأتي إلى نعمة ذاكَ الذي يُقدّسنا وننال غُفران الخطايا والوِلادة الروحية الجديدة ومُشابهة المسيح نفسه]، أمَّا عن عمل الروح القدس فينا فيقول: [المسيح لهُ إخوة مِثله يحملون صورِة طبيعته الإلهية عن طريق التقديس لأنَّ هذه هي الطريقة التي بها يتصور المسيح فينا وذلك بقدر ما يُحوّلنا الروح القدس مما هو بَشَري إلى ما هو للمسيح] [٨]، أي أنَّ الروح القدس [يُصوِّر المسيح فينا].

أمَّا القديس كيرلُس الأورشليمي فيقول: [عظيمة هي المعمودية المُعدَّة فِداءً للمأسورين، صفحًا للأوزار، موتًا للخطيئة ووِلاَدة ثانية للنفس، وثوب مُنير، وخِتم مُقدس لا ينفك، ومركبة إلى السماء، وتعليم الفردوس، وعِلّة الملكوت، ومِنحِة التَّبنِّي] [٩].

والقديس غريغوريوس اللاهوتي يقول: [إنَّ المعمودية تُنقِّي الإنسان مِنْ كل خطيئة وتغسِله غسلاً كاملاً مِنْ الأوساخ والأقذار اللاصِقة بهِ مِنْ الرذيلة فهي تجعلنا جُدُدًا مِنْ عِتْق وإلهيين بدلاً مما نحن فيه] [١٠].

إذا كنا قد أخذنا المغفرة والمُصالحة والتَّبنّي (في المعمودية) وصِرنا هياكِل لروح الله (في الميرون) نكون قد لَبِسْنا المسيح ونِلنا البر الذي بالإيمان «فكما قَبِلتُم المسيح يسوع الرب اسلُكوا فيهِ» (كو ٢ : ٦)، فالإيمان وحده بدون أعمال المحبة هو نحاس يطِن أو صِنجٌ يَرِن (انظر: ١كو ١٣ : ١)، «لأنهُ في المسيح يسوع لا الخِتان ينفع شيئًا ولا الغُرلة (أعمال الناموس) بل الإيمان العامِل بالمحبة» (غل ٥ : ٦)، «لأنكم كنتم قبلاً ظُلمة وأمَّا الآن فنور في الرب. اسلُكوا كأولاد نورٍ» (أف ٥ : ٨).

---

[٨] عدة مؤلفين، تدبير الخلاص عند آباء الكنيسة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الابائيـة، سبتمبر ٢٠٠٢ ص ٨٠ (In Isai 3:10) ص ٨٢ (Ad Nestor III: B)

[٩] موريس تاوضروس (دكتور) مفهوم التبرير بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الإنجيلية، القاهرة ٢٠٠٥ ص ٣١ (الموعوظين ف ١٦)

[١٠] موريس تاوضروس (دكتور) مفهوم التبرير بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الإنجيلية، القاهرة ٢٠٠٥ ص ٣١ (عظة عن المعمودية)

بل إنَّ الدينونة هي حسب الأعمال فبولس يقول: «لابد أننا جميعًا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحدٍ ما كانَ بالجسد بحسب ما صنعَ خيرًا كانَ أم شرًا» (٢كو ٥ : ١٠)، «استعلان دينونة اللّه العادِلة الذي سيُجازي كل واحدٍ حسب أعمالهِ» (رو ٢ : ٥ ـ ٦)، «كل واحد سيأخذ أُجرتهُ بحسب تعبه» (١كو ٣ : ٨).

القديس أُغسطينوس يشرح ذلك قائلاً: «أي إيمان هو هذا الذي يُنقِّي القلب إلاَّ الذي عرَّفهُ الرسول بأنهُ الإيمان العامِل بالمحبة».

٤. الجهاد (كعمل إنساني) والنعمة (كعمل إلهي) :

يُقدم لنا بولس صورة حيَّة للجهاد في هذا العالم «لنطرح كل ثِقلٍ والخطية المُحيطة بنا بسهولةٍ ولنُحاضِر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا» (عب ١٢ : ١)، بل إنه يُوبخ المُتراخين قائلاً: «لم تُقاوموا بعد حتى الدم مُجاهدينَ ضد الخطية» (عب ١٢ : ٤)، إنه جهاد ولكنه ليس جهادًا شخصيًا مُنفصِلاً عن عمل اللّه فيه بل إنه يجمع الاثنينِ معًا إذ يقول عن كرازتهِ «الأمر الذي لأجلهِ أتعب أيضًا مُجاهِدًا بحسب عملهِ الذي يعملُ فيَّ بقُوَّةٍ» (كو ١ : ٢٩).

وهكذا بولس نفسه يدعونا إلى الجهاد والسعي «اركضوا لكي تنالوا ... كل مَنْ يُجاهِد يضبُط نفسه في كل شيءٍ ... إذًا أنا أركُض هكذا ... بل أقمع جسدي وأستعبدهُ حتى بعد ما كرزتُ للآخرين لا أصيرُ أنا نفسي مرفوضًا» (١كو ٩ : ٢٤ ـ ٢٧).

القديس غريغوريوس النيصي يقول: [كلما ازدادت مجهوداتِكم مِنْ أجل التقوى تزداد نفوسكم عظمة خلال الأتعاب والمجهودات في الأمور التي يحثّنا الرب عليها][١١].

أمَّا القديس أُغسطينوس فيُحدد لنا معالِم الطريق [كل ما تفعلونهُ سواء مِنْ جهاد في الصلاة أو الصوم أو العطاء والتوزيع للفقراء أو العفو عمن يُؤذيكم أو

[١١] تادرس يعقوب (القُمص) تفسير رسالِة كورنثوس الاولى، إسبورتنج ٢٠٠١ ،ص ٣٠٠ (On the Christian Mode of Life)

يضبط العادات الرديئة وتهذيب الجسد وإخضاعه هذا هو عمل السالكين في الطريق المُستقيم][١٢].

الجهاد الروحي هو حرب، فنحن نُحارِب بكل ما عندنا مِنْ قوة والقوة التي عندنا هي مِنْ الله، نُحارِب بكل ما نملُك مِنْ سلاح وهذا السلاح هو سلاح الله الكامل وقد أطالَ بولس الرسول شرح سلاح الله الكامل في (أف ٦ : ١٠ ـ ١٨)، أسلحة الله (النعمة) لها قُوَّتها ولكن إن لم تستخدمها فستنهزِم، ففي الأسلحة الروحية نجد (البر والحق وإنجيل السلام وتُرس الإيمان، خوذة الخلاص وسيف الروح) وهي علامات النعمة، ونجد أيضًا (احملوا .. فقاوِموا .. لابسين .. حاذين .. حاملين .. مُصلين .. ساهرين ...)، وكلها علامات الجهاد.

القديس أُغسطينوس يُؤكِد ذلك [مُصارعتنا ليست ضد البشر الذينَ نراهم يغضبون علينا إذ هم ليسوا إلاَّ أواني يستخدمها غيرهم، هم أدوات في يد آخرين][١٣].

أمَّا القديس جيروم فيؤكِد أنَّ [بالصوم الصارِم مع السهر (في الصلاة) تُطفِئ نيران سِهام إبليس][١٤].

والقديس أمبروسيوس يُلخص كل هذه الأسلحة في كلمة واحدة [يوجد سلاح لخلاصنا ما دامَ يوجد المسيح][١٥]، ويُكرر هذا المعنى القديس أُغسطينوس [عِدّة أسلحتنا هي المسيح][١٦].

ولكن إذا كانَ الجهاد هو جزء هام مِنْ حياتنا الروحية فلماذا يقول الرسول « بالنعمة أنتم مُخلَّصون » (أف ٢ : ٥ ، ٨)، فالكلمة «مُخلَّصون» هنا هي (σεσωσμένοι) وهي اسم مفعول في الزمن المُضارِع التام ويُفيد أنَّ عملية

---

[١٢] تادرس يعقوب (القُمص) تفسير رسالة كورنثوس الاولى، إسبورتنج ٢٠٠١ ،ص ٣٠٩ (Ep. 48:1)

[١٣] تادرس يعقوب (القمُص) تفسير رسالة أفسس، د. ت، ص ٨٥ (Ser on NT 17:4)

[١٤] المرجع السابق، ص٨٩ (Ep 3: 4,5; 54: 7)

[١٥] المرجع السابق، ص٨٦ (Conc. Virgins 2:29)

[١٦] المرجع السابق، ص٨٦ (Ep 75:2)

الخلاص بدأت في الماضي ومُستمرة طوال الحياة لذلك في نفس الإصحاح يقول إننا خُلِقنا في المسيح يسوع **لأعمال صالِحة** قد سبق الله فأعدَّها لنسلُك فيها (أف ٢ : ١٠).

٥. التوبة (كعمل إنساني) والشَرِكة في المسيح (كعمل إلهي) :

لم يُعطِنا بولس الرسول ضمانًا نهائيًا أنَّ مَنْ لَبَسَ المسيح لن يُخطِئ بل أعطانا الاختيار بين طريقين نسير في أحدهُما «أنتم عبيد للذي تُطيعونهُ إمَّا للخطية للموت أو للطاعة للبر» (رو ٦ : ١٦)، وإن أخطأنا الاختيار فإنَّ «لُطف الله إنما يقتادك إلى التوبة» (رو ٢ : ٤).

لا أقول إنَّ بالتوبة وحدها يخلُص الإنسان، فالتوبة بدون دم المسيح لا فائدة منها، ولكني أقول إنَّ التوبة تجعل الإنسان مُستحقًّا أَنْ يغتسِل ويتطهر بدم المسيح فيخلُص، لذلك يقول يوحنا الحبيب «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادِل حتى يغفِر لنا خطايانا ويُطهِّرنا مِنْ كل إثمٍ» (١يو ١ : ٩)، دم المسيح مثل كنز عظيم لكننا نقترِب إليه بالتوبة والاعتراف ونأخذ منه فنغتني

فالقديس أُغسطينوس يدعونا للتوبة [هل كنت بالأمس شرّيرًا فلتكُن اليوم صالِحًا][١٧]، أمَّا القديس يوحنا ذهبي الفم فيُحذِّرنا قائلاً: [صلاح الله يقودك للتوبة لا لصُنع شر أعظم فإن فسدت بسبب صلاحه تُهين الله أمام الناس، فطول أناته تُقدِّم لنا منافِع، فإن لم نستفِد منها نسقُط تحت دينونة أشد][١٨].

ثم يُوضح لنا بولس أنَّ التوبة والاعتراف هي المدخل الحقيقي لنشترِك في جسد الرب ودمه «لأنَّ الذي يأكل ويشرب بدون استحقاقٍ يأكل ويشرب دينونةً لنفسهِ غير مُميِّزٍ جسد الرب» (١كو ١١ : ٢٩).

---

[١٧] تادرس يعقوب (القُمص) تفسير رسالِة رومية، إسبورتنج ١٩٩٠، ص ٥٢ (In Ioan. 33:7)

[١٨] تادرس يعقوب (القُمص) تفسير رسالِة رومية، إسبورتنج ١٩٩٠، ص ٥٢ (In Eph. Hom. 4)

فشَرِكَة الجسد والدم هي حسب ما سلَّمهُ لنا بولس الرسول «كلما أكلتُم هذا الخبز وشربتُم هذه الكأس تُخبِرونَ بموت الرب إلى أن يجيء» (١كو ١١ : ٢٦)، فهذا الخبز ليس خبزًا عاديًا أو هذه الكأس ليست كأسًا عادية «كأس البركة التي نُبارِكها أليست هي شَرِكَة دم المسيح. الخبز الذي نكسرهُ أليسَ هو شَرِكَة جسد المسيح» (١كو ١٠ : ١٦).

فنحن نحتاج إلى التوبة والاعتراف كمدخل لشرِكة الإفخارستيا التي هي امتداد لذبيحة المسيح، هي شَرِكَة في موت الرب وقيامتهِ كل يوم إلى (أن يجيء).

ويُؤكِد ذلك القديس كيرلُس السكندري قائلاً: [اللّه هو الحياة فالبشر ينالون الحياة الحقيقية بنوالِهِم المسيح في الإفخارستيا والمسيح هو قوة التقديس الفريدة فيهِبهُم إمكانية للقداسة ليحيوا حياة مُقدسة][١٩].

أمَّا القديس باسيليوس الكبير فيقول: [إنَّ الإفخارستيا هي الغذاء الوحيد الذي يتلاءم وحياة المُعتمِد الجديدة والذي يستطيع أن يحفظ هذه الحياة ويُغذّي القُدرات الجديدة ويُعطي العبادة بالروح والحق][٢٠].

٦. إكليل البر والمجد الأبدي :

هو نهاية المطاف لكل مَنْ جاهد قانونيًّا (٢تي ٢: ٥)، فبولس يقول:«جاهدت الجهاد الحَسَن أكملت السعي حفظت الإيمان وأخيرًا قد وُضِعَ لي إكليل البر» (٢تي ٤ : ٧ ـ ٨)، لأنَّ كل مَنْ يتألم معهُ يتمجد أيضًا معهُ، «فآلام الزمان الحاضِر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا» (رو ٨ : ١٧ ـ ١٨)، حيث «خِفَّة ضيقتنا الوقتية تُنشِئ لنا أكثر فأكثر ثِقَل مجدٍ أبديًّا» (٢كو ٤ : ١٧)، فنحن هنا نُزرع في هوان لكي نُقام في مجد (١كو ١٥ : ٤٣)، فهو «الذي سيُغيّر شكل جسد تواضُعنا ليكون على صورة جسد

[١٩] تدبير الخلاص (مرجِع سابِق) ص٨٦

[٢٠] تدبير الخلاص (مرجِع سابِق) ص١٠١

مجدهِ» (في ٣ : ٢١)، فقد دعانا لكي نحصُل «على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجدٍ أبديٍ» (٢تي ٢ : ١٠).

القديس يوحنا ذهبي الفم يُقدِّم أُمنية غالية لكلٍ منَّا ليتهُ لا يوجد فينا مَن هو غير مُستحِق لمجيئهِ عندئذٍ يجعل له مسكنًا فينا[٢١].

أمَّا القديس كبريانوس فيتحدث عن أكاليل مختلفة حسب الجهادات المُختلفة ليتهُم يتقبلون الأكاليل إمَّا بيضاء بسبب الجهاد أو أُرجوانية بسبب الآلام ففي معسكر السماء توجد زهور خاصة بالسلام وأخرى خاصة بالصراع بها يتكلل جنود المسيح للمجد[٢٢].

سابعًا: ترتيب الخلاص كعمل تاريخي :

الخلاص أولاً قد جاءَ مِنْ اليهود ولليهود «الذينَ هم إسرائيليون ولهم التَّبنِّي والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد» (رو ٩ : ٤ ـ ٥)، ولكنهم رفضوه لذلك يصرُخ إشعياء «يارب مَنْ صَدَّق خَبَرَنا» (رو ١٠ : ١٦)، ثم إشعياء يتجاسر ويقول: «وُجِدتُ مِنَ الذينَ لم يطلبوني وصِرتُ ظاهرًا للذينَ لم يسألوا عني. أمَّا مِنْ جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطتُ يديَّ إلى شعبٍ مُعانِدٍ ومُقاومٍ» (رو ١٠ : ٢٠ ـ ٢١).

إن كانَ اليهود قد رفضوا خلاص الله هنا يتساءل بولس الرسول سؤالين الأول «ألعلَّ الله رفَضَ شعبهُ. حاشا» (رو ١١ : ١)، ثم السؤال الثاني «ألعلهم عِثروا لكي يسقُطوا (يهلكوا تمامًا). حاشا» (رو ١١ : ١١)، فالله لم يرفُض شعبه لأنهُ «قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة» (رو ١١ : ٥)، بل أنَّ بسقطتِهم وبِزلتِهم «صَارَ الخلاص للأُمم لإغارتِهم. فإن كانت زلَّتهم غِنًى للعالم ونُقصانُهُم غِنًى للأُمم فكم بالحري ملؤُهُم ... لأنهُ إن كانَ رفضُهُم هو مُصالحة العالم فماذا يكون اقتبالُهُم إلاَّ حياةً مِنَ الأموات» (رو ١١ : ١١ ـ ١٢، ١٥).

---

[٢١] تادرس يعقوب (القمُص) تفسير الرسالة الثانية لتيموثاوس، إسبورتنج، د. ت ص، ٣٤ (In 2 Tim. Hom. 9)

[٢٢] تادرس يعقوب (القمُص) تفسير الرسالة الثانية لتيموثاوس، إسبورتنج، د. ت، ص ٣٤ (Ep.8)

لقد قسَّى إسرائيل قلبهُ ولكن «القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل مِلؤُ الأُمم» (رو ١١ : ٢٥)، فاليهود رفضوا الخلاص أولاً فَقَبَلَ الله الأُمم إليهِ كأغصان مِنْ زيتونة بَرّية طُعِّمَت في أصل الزيتونة ودَسَمْها وكذلك هم إذا آمنوا سيُطعَّمون في زيتونتهم الخاصة.

فالأُمم لم يُطيعوا الله «ولكن الآن رُحِمتُم بعصيان هؤلاء هكذا هؤلاء أيضًا الآن لم يُطيعوا لكي يُرحموا هم أيضًا برحمتكُم. لأنَّ الله أغلق على الجميع معًا في العِصيان لكي يرحم الجميع. يا لعُمق غِنَى الله وحكمتهِ وعِلمِهِ... لأنَّ منهُ وبهِ ولهُ كل الأشياء. لهُ المجد إلى الأبد آمين» (رو ١١ : ٣٠ ـ ٣٦).